

من الشخصيات الكردية التي حكمت الجمهورية السورية الحديثة بين أعوام 1932-1954م

(لقد أضع الشعب الكردي أبناءه العظام الذين يزينون بأسمائهم تاريخ الثقافات والشعوب الأخرى).

المستشرق الأرمني يوسف اوربيلي

بقلم : د. محمد علي الصويركي

الرؤساء الكرد الذين حكموا الجمهورية السورية الحديثة

- 1 - محمد علي بيك العابد: حكم من (1932 إلى 1936م).
- 2 - حسني الزعيم: حكم من (20 مارس 1949 . 14 أغسطس 1949م).
- 3 - فوزي السلو: حكم من (1951 وحتى استلام الشيشكلي السلطة عمليا في 1953).
- 4 - أديب الشيشكلي: حكم من (1953 . 24 فبراير 1954م).

يشكل الكرد اليوم جزءاً أساسياً من النسيج السياسي والاجتماعي والاقتصادي السوري منذ زمن بعيد، خاصة أكراد مدن دمشق وحماة وحلب، وهي عشائر وعائلات ذات وجاهة ومكانة اجتماعية معروفة فيها، وقد برز من أبنائها قيادات إدارية ودينية وسياسية إبان العهد العثماني و في العصر الحديث، فلننتصر مثلاً بأنَّ محمد علي العابد قد تخرج من (جامعة السوربون) في باريس خلال العهد العثماني، وعمل مستشاراً لدى السلطان عبد الحميد العثماني، الذي عينه أيضاً وزيراً مفوضاً للدولة العثمانية في واشنطن (1905 - 1908م). كما تخرج الرئيس حسني الزعيم من الكلية الحربية في اسطنبول، وهذه الحقيقة تؤكد أن أبناء كرد سوريا كانوا في الحقبة العثمانية وفيما بعدها على درجة عالية من الثقافة والمعرفة ويمتلكون الشهادات العلمية العليا مما مكنهم من تبوء المناصب العليا في الدولة العثمانية والدولة السورية الحديثة.

وفي الحقيقة، لقد أنجبت الأمة الكردية عشرات الشخصيات التي عاشت بين الأمم المجاورة لبلادهم كردستان ورفعوا من قدرها في مختلف الجوانب السياسية والفكرية والأدبية، وهذا ما لفلت المستشرق الأرميني الكبير يوسف اوربيلي ودعاه إلى القول: "لقد أضاع الشعب الكردي أبناءه العظام الذين يزينون بأسمائهم تاريخ الثقافات والشعوب الأخرى". وفيما يلي نبذة عن زعماء الكرد الذين حكموا الجمهورية السورية الحديثة.

حسني الزعيم

(1897-1949م)



هو حسني بن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم، رئيس الجمهورية السورية السابق. وهو سياسي و ثائر سوري من أهل دمشق الأكراد، تخرج من الأكاديمية الحربية في اسطنبول أيام الدولة العثمانية، وخدم بالجيش العثماني، وفي زمن الثورة العربية الكبرى اشترك بها ضد الأتراك، وبعد نهاية حكم العثمانيين لبلاد الشام 1918م التحق في عام 1921م بالقوات الحربية الفرنسية المنتدبة على سورية، فتلقى تدريباً عسكرياً في فرنسا، وفي الحرب العالمية الثانية 1942-1944م حارب مع قوات فيشي حتى سجنته قوات الحلفاء بعد انتصارها.

التحق بالجيش الفرنسي أيام احتلالهم لسورية، وترقي في عهد استقلالها إلى رتبة (كولونيل)، حتى تولى أركان الحرب في عهد الرئيس شكري القوتلي، وسادت ظروف

معينة، مثل تدمير الشعب من الفساد الحياة السياسية في العاصمة، وغضب الجيش الذي حصد هزيمة حرب فلسطين 1948م، وتهجم البرلمانين عليه، فقفز على الفراغ القائم بتشجيع سري من الولايات المتحدة الأمريكية كما أشيع مؤخراً، وثار في دمشق (العاصمة) متفقاً مع بعض الضباط، فاعتقل رئيس الجمهورية (شكري القوتلي) ورئيس وزرائه وبعض رجاله ليلة 30 آذار 1949م، وفض البرلمان، وقبض على زمام الدولة، وتلقب بالمشير، وألف وزارة على هواه، ودعا إلى انتخاب رئيس الجمهورية، فخافه الناس وانتخبوه يوم 26 حزيران 1949م، فوضع نصب عينيه صور نابليون وأتاتورك وهتلر، وأظهر نشاطاً غير مألوف في الشرق الأوسط، فأحدث هزة، واعترفت الدول به وبحكومته، وظهر بمظهر ا لحاكم المطلق، فحكم سوريا مدة 136 يوماً، فساء ذلك بعضه أنصاره من العسكريين بقيادة سامي الحناوي، فشكّلوا له محكمة سورية وقتلوه يوم 14 آب 1949م.

وعن نهايته التراجيدية، تقول القصة أنه في فجر يوم الأحد 14 آب 1949م وقفت أمام قصر «المشير حسني الزعيم» في دمشق عدد من السيارات المصفحة، وحاصرته، ونزل منها عدد من الضباط والجنود، واشتبكوا مع حراس القصر في معركة صغيرة بودلت فيها الطلقات النارية، وبعد قليل ساد الهدوء، واقتحم الضباط القصر حتى وصلوا إلى غرفة رئيس الجمهورية، وطلب إليه أن يتبعهم، فقاوم، ثم اقتادوه إلى الخارج، وأركبوه في سيارة مصفحة وساروا به إلى قلعة المزة التي تبعد حوالي عشرة كيلو مترات عن دمشق، وكان معه رئيس الوزراء «محسن البرازي»، وهناك تألف مجلس عسكري برئاسة «الكولونيل سامي الحناوي» حيث حوكم حسني الزعيم ومحسن البرازي بتهمة الخيانة والغدر بأنطوان سعادة زعيم الحزب القومي السوري، وقرر المجلس - في أقل من ساعة - إعدامهما رمياً بالرصاص، ونفذ القرار في الحال، واستمر إطلاق الرصاص على حسني الزعيم زهاء خمس دقائق، كان الرصاص خلالها يخترق جسمه كخيوط من النار، ثم قام الضباط الثلاثة بالدوس على جثته.

ويروى أن حسني الزعيم قال قبيل إعدامه للجنود الذين أشهروا رشاشاتهم وبنادقهم نحوه: «أنا حسني الزعيم، أنا الذي جعلت لكم كرامة، وللجيش هيبة، تقتلونني بدلاً من قتل هؤلاء الكلاب السكارى؟».

ويقول أحد وزرائه المدعو (فتح الله ميخائيل صقار) في كتابه: «من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم» عام 1952م: أن حسني الزعيم كان يشعر بأن حياته مهددة بالخطر، وسمعناه مراراً يقول: «إن دمي على كفي، ولا أخشى الموت إن كان في مصلحة للوطن؛ ولم يكن يخطر في بباله أن يكون حتفه بين رفقاءه الذين ناضلوا معه السنين الطوال، والذين اشتركوا معه في ثورته على القوتلي».

كانت في «حسني الزعيم» شدة وحدة، يخالطها استهتار وعبث، وينقصه الكثير من عفة اللسان إذا مزح أو سخط، وكان تواقاً إلى السلطة، وله كلمة كان يرددها في مجالسه الخاصة: «ليتني أحكم سورية يوماً واحداً، ثم أقتل في صباح اليوم التالي». وقد استطاع تحقيق هذا الحلم، فحكم سورية 136 يوماً، وفي اليوم الأخير من ولايته استقرت في جسده 176 رصاصة (2).

(1) موسوعة أعلام سورية: 194/3، الموسوعة العربية 1172/2، حي الأكراد: 130، مذكرات محمد كرد علي: 269/1، ملوك المسلمين المعاصرين: 293، جريدة الفيحاء، دمشق، 7 آب 1923، وصوت الحجاز، بمكة، 12 رمضان 1358هـ، الأعلام: 304/6

(2) الموسوعة العربية: 715/1، الأعلام: 228/2-229، وفي منتخبات التواريخ لدمشق 860 أن أسرة «الزعيم» في دمشق كانت تعرف بأل الدقاق واشتهر الشيخ رضا - أبو حسني- بالزعيم وكان فاضلاً من رجال العلم، استشهد في هجوم العثمانيين على قناة السويس في الحرب العالمية الأولى سنة 1915، هناك كتاب: أديب الشيشكلي، لهاني الخير: 54، وكتاب «أيام حسني الزعيم» لبشير فنصة، دمشق، 1993.

(3) موسوعة أعلام سورية: 451-450/2

(4) الأعلام، 1994-286، مجلة الأحد البيروتية، 24 حزيران 1962، ومن هو في سورية: 432/2، اللواء الدمشقية، 11 تموز 1953، الموسوعة العسكرية، موسوعة أعلام سورية: 82/3-84، ولهاني الخير كتاب عنه «أديب الشيشكلي...»، دمشق، 1994.